بحث عام | قسم الدراسات الدينية | 15 يناير 2019

الجهاد بين التراث الفقهي والتكييف التّنظيمي

دراسة في واقع الممارسات الحركيّة للإخوان المسلمين

أحمد زغلول شلاطة
باحث مصري

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2019
All rights reserved © 2019

الجهاد بين التراث الفقهي والتكييف التّنظيمي[1]

دراسة في واقع الممارسات الحركيَّة للإخوان المسلمين

1- نشر في كتاب «الجهاد» منشورات مؤسّسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث سنة 2018، إشراف بسام الجمل، تقديم أنس الطريقي.

مقدّمة:

تظلّ أبرز الجَدليّات التي تُواجه المشتغلين في ملفّ الجماعات الإسلاميّة ما يتعلق بموقع الفكر في الممارسات الحركيّة لهذه الجماعات ولمن السبق: الفكر أم الحركة؟ بداخل هذه الإشكاليّة تتفرّع عدّة إشكاليّات أبرزها حول طبيعة المفاهيم الدّينيّة المركزيّة التي يتمّ استخدامها في مسارات التّنظيم المختلفة، هل يتمّ الالتزام بالجهود التأصيليّة التقليديّة التي تكوّنت عبر عقود، أم يتمّ التغاضي عن بعض ملامح هذه الركائز الفكريّة التراثيّة من أجل تحقيق مصلحة تنظيميّة في وقت محدّد؟

نحاول من خلال هذه الدراسة التطرّق إلى أحد هذه النماذج المفاهيميّة، ألا وهو مفهوم «الجهاد» في فكر جماعة الإخوان المسلمين أبرز جماعات الإسلام السياسي بهدف التعرّف أكثر على طبيعة تفاعل الجماعة مع المفهوم كنموذج لأحد الإشكالات الفكريّة التي ترفعها وتُنادي بها- ومَلامح التحوّلات التي لَحقت بمدلولاته، وأثَّرت على خطابها الشَّرعي/ السياسي المُقاوم للنظام في ضوء أبرز أزماتها السياسيّة/ التّنظيميّة. وقراءة الحراك السياسي المُقاوم لجماعة الإخوان المسلمين وأسبابه ومُغذّياته الشّرعيّة المُقدّمة في ضُوء التطوّرات السياسيّة التي مرّت بها البلاد.

تُدافع الدراسة عن فكرة أنَّ هناك أزمة فكريّة في الوعي الاستراتيجي للتنظيمات الإسلاميّة فيما يخصّ مَفاهيم شرعيّة كالجهاد، حيث يتمّ تأطير مثل هذه المفاهيم تنظيميّاً بما يُناسب حِراك التّنظيم بصُورة تُغذّي أدواته الرمزيّة التي تساعده على الاستمراريّة كجماعة دينيّة، وتُقوّي من أُطروحاته بهدف الحفاظ على التّماسك التّنظيمي في أوقات أزماته، وهذا يُؤدّي لإرباك في مَساراته السّياسيّة، وبالتالي تتزايد أزماته في الداخل التّنظيمي والمجتمع السياسي.

ومن أجل تحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على عدّة أدوات علميّة هي:

1- منهج نظري: يعتمد على عدّة مناهج هي: التاريخي، والوصفي، وتحليل المضمون.

2- منهج ميداني: يرتكز على تقنية المقابلة، مع بعض الفاعلين بالجماعة، مع مزجها بتقنية الملاحظة غير المشاركة والملاحظة المنظّمة.

- حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعيّة: تركّز الدراسة على الإخوان المسلمين
- الحدود المكانيّة: تتوقّف الدراسة على تحليل التجربة المصريّة.

- الحدود الزمنيّة: يقتصر نطاق الدراسة الزمني على الفترة من 2013 إلى 2017م، وهي الفترة التي شهدت حراك الجماعة المقاوم للنظام عقب عزلها من الحكم

***

- المحاور الرئيسة للدراسة:

نحاول قراءة ذلك عبر تمهيد وثلاثة محاور رئيسة؛ يناقش المدخل التمهيدي مفهوم الجهاد في ضوء تأطيرات التراث الفقهي وأنواعه. وفي المحور الأوّل نقرأ "**الجهاد في ضوء أدبيّات التّنظيم**»، وفيه نتعرّف على موقع فكرة الجهاد وأبعادها في وعي أبرز المرجعيّات التي ارتبطت بالتّنظيم منذ التأسيس إلى الوقت الراهن وهم: حسن البنّا وسيد قطب. وفي المحور الثاني: «**التطبيقات العمليّة للتنظيم**» نقرأ تطبيقات التّنظيم للجهاد من واقع أزماته السياسيّة مع الدولة أعوام 1954، و1965، و2013 وكيف تمَّ توظيف تراثه الدّيني في صراعه، ولماذا اختلف تفاعل التّنظيم في كلّ أزمة عن الأخرى. ويبحث المحور الثالث: «**التأصيل الشرعي لمقاومة النظام**» في الخطاب الشرعي الذي انتهجته الجماعة في حشدها في مرحلة ما بعد الثالث من يوليو 2013.

تمهيد

يظّل مَفهوم الجهاد أحد أبرز المفاهيم الدّينيّة التي لم يَهدأ حولها الجدل نظراً لما يُمثله من مَركزيّة في فكر جماعات الإسلام السياسي، ولما يُثيره من جدل حول الإسلام والمسلمين في الخارج بسبب مُمارسات جماعات الجهاد المُعَولم في أُوروبا وأمريكا. كذلك الصّراعات الداخليّة بين الأنظمة والدّاعمين له من الجماعات الدّينيّة المتبنيّة لضرورة الجهاد المحلي ضدّها بدرجات.

الجِهاد بكسر الجيم أصله المَشقّة يُقال: «جَهدت جهاداً» بلغت المشقة. وشرعاً: بَذل الجُهد في قِتال الكفّار ويُطلق على مُجاهدة النفس بتعليم أمور الدّين، ثمّ العمل بها ثمَّ على تعليمها، وعلى مُجاهدة الشّيطان بدَفع ما يَأتي به من الشُّبهات وما يُزينه من الشّهوات، وعلى مُجاهدة الفسّاق باليد ثمّ اللّسان، ثمّ القلب، وأمّا مُجاهدة الكُفّار باليد والمال واللسان والقلب، فالدّعاء إلى الدّين الحَق، والمُحاربة عن أدائِه عند إنكارهم عنه وعن قبول الذّمة[1].

1- محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهيّة، (القاهرة: دار الفضيلة، د ت)، ج1، ص 543.

قسَّم الإمام «ابن قيم الجوزيّة» الجِهاد إلى ثلاث عشرة صورة منبثقة من أربعة أنواع رئيسة على النحو التالي[2]: جهادُ النفس، وجهادُ الشيطان، وجهاد الكفّار، وجهادُ المنافقين.

1- أمّا «جهاد النفس»، فهو على أربع صور: أنْ يُجاهدها على تعلم الهُدى، والعمل به بعد علمه، والدّعوة إليه، وتعليمه من لا يعلمه، والصّبر على مَشاقّ الدّعوة إلى الله.

2- وأمّا «جهاد الشيطان»، فمرتبتان: جهادُه على دفع ما يُلقى إلى العبد من: الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان، والإرادات الفاسدة والشهوات.

3- والثالث «جهاد الكفار والمنافقين»: بالقلب، واللّسان، والمال، والنّفس، وجهاد الكُفار أخص باليّد، وجهاد المُنافقين أخصّ باللّسان.

4- والرّابع «جهاد أرباب الظلم، والبدع، والمنكرات» وهو على ثلاث مَراتب: الأولى باليّد إذا قدر، فإن عجز، انتقل إلى اللّسان، فإن عجز، جاهد بقلبه.

وعلى الرّغم من تعدّد أنواع الجهاد إلّا أنّنا نجد المَفهوم يُعاني من «التباسات حين يتمّ قصْره على المعنى القتالي فقط؛ لأنَّ الجهاد بالمصطلح القرآني أوسع من ذلك بكثير... كما أنَّ جزءاً آخر منه يتّصل بالتّطورات التي طَرأَت على المَفهوم مع اختلاف الأزمنة والسِّياقَات كما فَعلت الجَماعات المُنتسبة للجهاد اليوم حين حوّلته من مفهومه الوَظيفي الفِقهي إلى مَعنى ثوري انقلابي على الأنظمة والعالم، وعبّأته بمضامين جَديدة لم تكن مَعهودة للفقهاء السّابقين وجَعلت منه رُكناً من أركان الإسلام»[3]. وقد ظّل الجهاد لدى سائر المُعبّرين عن الفكر الإسلامي قبل الحَركيين مُرتبطاً بالدّعوة، ليأتي الحَركيّون ويَفصلوا بين مهمّة الجهاد ومهمّة الدعوة على أَساس الأَمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر[4]، لتُرسّخ الصّراعات السِياسيّة وانعكاساتها على أفكار التّنظيمات الدّينيّة المَزيد من الالتباسات حول هذه المَفاهيم والتي يتمّ إسقاطها على التّنظيم بهدف الحفاظ على التماسك التّنظيمي، ثمّ استخدامها بصورة ضيّقة تخالف السياقات الأوسع للمفهوم، كما سبق وحدّد ملامحه التراث الفقهي.

2- محمّد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزيّة، زاد المعاد في هدي خير العباد، شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط (تحقيق)، (مؤسّسة الرسالة، ط1، 2009)، ص 333، 334 بتصرّف يسير.

3- معتز الخطيب، الإرهاب، مفهوم سائل ومتجّدد وقابل للتشكيل، حوار، مؤمنون بلا حدود، 26 أغسطس2017، على الرابط التالي: https://goo.gl/5HBprU

4- محمود محمّد أحمد، تطوّر مفهوم الجهاد: دراسة في الفكر الإسلامي المعاصر (الشبكة العربيّة للأبحاث والنشر، ط1/2015).

أولاً: الجهاد في أدبيات التّنظيم

تظّل الحاجة إلى معرفة موقع الجهاد وأبعاده في وَعي جماعة الإخوان المسلمين أمراً هامّاً في فهم وَاقع المُمارسات الحركيَّة. ومشروع الجهاد لدى الجماعة لا يُقرأ بدون ارتباط بآليّة الجماعة في التّغيير وموقع القوَّة فيها باعتبار الجهاد أحد مُبرّرات استخدام القوَّة. مع الأخذ في الاعتبار أنَّ «الفكرة الجهاديّة لدى الإخوان تتأرجح بين مراثي المرحلة البنّاويّة والقطبيّة، وبين أطروحتي الدولة والفكرة الأمميّة، وتلعب التركيبة الداخليَّة للإخوان الدور الأكبر في توجيه التحوّلات التي تطال إدراك الحركة لمضامين الجهاد المتأرجح بين هاتين الأطروحتين»[5]. وبالتركيز على أبرز مرجعيتين فكريتين ارتبطت بهما -بدرجات متفاوتة- حراكات التّنظيم عبر مختلف مراحله منذ التأسيس إلى الوقت الراهن، وهما: حسن البنا، وسيد قطب، حيث يتمّ تدريس إنتاجهما الفكري بصورة رسميّة في مختلف الأسر الإخوانيّة.

1- حسن البنّا

حدّد البنّا ثلاث مراحل تمرّ بها الدّعوة لتحقيق التّغيير: الأولى: «**تعريف بالدعوة**» حيث غَلب عليها الجانب الدّعوي من أجل نشر أفكاره، وتعريف الناس بجماعته وتوسيع تنظيمه. أمّا المرحلة الثّانية، فهي «**تكوين التّنظيم**»، وتمّ ذلك من خلال أربعة مجالات: الأوّل الانتقال من حيّز دعوة «العامّة» إلى دعوة «الخاصّة» وإعداد الجماعة لتكون أداة للتغيير ببناء هيكل تنظيمي لها، كذلك المضمون الفكري الحركي الذي قامت عليه عمليّة تنشئة وتربية الأعضاء. ثمّ القيام بنقد المجتمع وأوضاعه الاجتماعيّة. لتأتي المرحلة الثالثة وهي «مرحلة التّنفيذ» بإقامة الحكومة الإسلاميّة. لكنَّ أفكاره وخُطوات التّنظيم تُشير إلى عدم حسمه في تحديد هذه المرحلة -نتيجة الأوضاع السياسيَّة آنذاك- حيث ظلّ مُتأرجحاً بين فكرة العمل السلمي التدريجي والإصلاح من خلال الأطر الرسميّة بالمشاركة في الانتخابات النيّابيّة، وبين العمل الثّوري واستخدام القوَّة كوسيلة للتغيير. وذلك مُمثلاً في إنشاء النظام الخاص[6]. كانت القوَّة تأتي في رسائل البنّا بمعنيين: «القوَّة الماديّة» من المال والعتاد وآلات الحرب والكفاح ... و«القوَّة الرُّوحية» من الخُلق الفاضل والنّفس النّبيلة والإيمان....إلخ[7].

5- حسام تمام، الإخوان المسلمون سنوات ما قبل الثورة، (دار الشروق، ط1/2012)، ص 141، 140.

6- في تلك المراحل والأدوات التي اتخذها البنا، انظر: إبراهيم البيومي غانم، الفكر السياسي للإمام حسن البنا، (مدارات للأبحاث والنشر، ط1/ 2013)، ص 317 إلى 374.

7- مجموع رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، (مؤسّسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1/2011)، ص 44.

وفي رسالة المؤتمر الخامس -التي يعتبرها البعض باكورة اعتماد منهجية الجهاد (بمعناه العنيف)[8]- يقول البنا: «ويتساءل كثير من الناس: هل في عزم الإخوان المسلمين أن يستخدموا القوَّة في تحقيق أغراضهم والوصول إلى غايتهم؟ وهل يفكّر الإخوان المسلمون في إعداد ثورة عامّة على النظام السياسي أو النظام الاجتماعي في مصر»؟ ويُجيب: «أمّا القوَّة، فشعار الإسلام في كلّ نظمه وتشريعاته... فماذا تريد من إنسان يتّبع هذا الدّين إلّا أن يكون قويّاً في كلّ شيء، شعاره القوَّة في كلّ شيء؟ ... فالإخوان المسلمون لا بدَّ أن يكونوا أقوياء، ولا بدَّ أن يعملوا في قوّة... ولكنَّ الإخوان المسلمين أعمق فِكراً وأبعد نَظراً من أن تستهويهم سطحيّة الأعمال والفكر ...فهم يعلمون أنَّ أوّل درجة من درجات القوَّة قوّة العقيدة والإيمان، ثم يلي ذلك قوّة الوحدة والارتباط، ثمّ بعدهما قوّة الساعد والسلاح، ولا يصحّ أن توصف جماعة بالقوَّة حتى تتوفّر لها هذه المعاني جميعاً، وأنّها إذا استخدمت قوّة الساعد والسلاح وهي مفكّكة الأوصال مضطربة النظام أو ضعيفة العقيدة خامدة الإيمان، فسيكون مصيرها الفناء والهلاك. ويَختِم البنّا شَرحه لمفهوم القوَّة كما تراها الجماعة، مُشيراً إلى أنَّهم «سيستخدمون القوَّة العمليّة حيث لا يُجدي غيرها، وحيث يثقون أنَّهم قد استكملوا عدّة الإيمان والوحدة، وهم حين يستخدمون هذه القوَّة سيكونون شرفاء صُرحاء وسينذرون أولاً، وينتظرون بعد ذلك، ثمّ يُقدمون في كرامة وعزّة، ويحتملون كلّ نتائج موقفهم هذا بكلّ رضا وارتياح»[9].

إلّا أنَّه في سياق رسالته يعود ويُؤكد على أنَّ «الثّورة أعنف مظاهر القوَّة، فنظر الإخوان المسلمين إليها أدق وأعمق، وبخاصة في وطن كمصر جرّب حظه من الثّورات، فلم يجنِ من ورائها إلّا ما تعلمون...ويؤّكد أنّ الإخوان المسلمين «لا يفكّرون فيها، ولا يعتمدون عليها، ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها، وإن كانوا يُصارحون كلّ حكومة في مصر بأنَّ الحال إذا دامت على هذا المنوال ولم يفكّر أولو الأمر في إصلاح عاجل وعلاج سريع لهذه المشاكل، فسيؤدي ذلك حتماً إلى ثورة ليست من عمل الإخوان المسلمين ولا من دعوتهم»[10].

***

عند النظر إلى مبادئ جماعة الإخوان المسلمين نجد أنَّ المؤسّس حسن البنّا قد أجملها في خمس كلمات هي: «الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن شرعتنا، والجهاد سبيلنا، والشهادة أمنيتنا»[11]. ممّا يشير إلى

8- شهادة مكتوبة لـ"ح. م"، أحد معتقلي الإخوان المسلمين، 9أكتوبر 2017، ويضيف: "هذا ما يوضح معنى (أن تتصل خطواتكم اللاحقة بخطواتكم السابقة)، في معرض حديثه عن (جهاد عشر سنوات مضت) -يقصد الجهاد السلمي- بحيث نصل إلى أنَّ عُمر"الدعوة السلميّة" كان عند إخوان البنا من 1928 إلى 1938 فقط.

9- مجموع الرسائل، م س، ص 150.

10- مجموع الرسائل، م س، ص 150 بتصرّف يسير.

11 - مجموع الرسائل، م س، ص 337.

مركزيّة كلمة الجهاد -والتي سنفصل مدلولاتها في السياق- في فكر الجماعة. عند قراءة موقف البنّا من قضيّة الجهاد في ضوء تحليل رسائِله نرى أنَّه لا يمكن أن يتمّ ذلك بمعزل عن السياق الاجتماعي والتّنظيمي الذي أحاط بتجربة البنّا وتحديداً القضيّة الفلسطينيّة وتأسيس التّنظيم الخاص. وفيما يخصّ اهتمام البنّا بالقضيّة الفلسطينيّة نجده يرجع إلى عدّة أسباب منها:

- المكانة الخاصّة التي تتمتّع بها فلسطين في التصوّر الإسلامي.
- الاستعمار الاستيطاني لفلسطين له هويّة دينيّة يهوديّة ومشروع سياسي صُهيوني يَهدف إلى إنشاء دولة كبرى على أساس تلك الهويّة.
- منظور استراتيجيّة الأمن بين مصر من جهة، وفلسطين وبلاد الشام بصفة عامّة من جهة أخرى[12].

بالإضافة إلى ذلك نرى هذا الموقف ضروريّاً، لأنّه يتّسق مع طرحه لجماعته كجماعة إسلاميّة جامعة.

أمَّا فيما يتعلّق بالتّنظيم الخاصّ، فكان في جزء من أسباب نشأته نتيجة المَوقف الدّولي والأوضاع في فلسطين بعد توافق على ذلك بين البنّا ومفتي القدس أمين الحسيني، من باب ضرورة مساعدة المسلمين لبعضهم بعضاً في درء الاحتلال..."[13]، كما كان للزّخم الذي أحدثته التّجربة السياسيّة لهتلر وموسيليني في أوروبا تداعياته على الوضع الداخلي، من حيث ظهور فكرة التّشكيلات شبه العسكريّة للقوى السياسيّة أو ما عُرف بالقمصان المُلوّنة، فنجد أنَّ جماعة "مصر الفتاة" أنشأت جماعات شبه عسكريّة عُرفت بـ"تشكيلات القمصان الخضراء"، وقد أدّت الشّعبية المتزايدة لمصر الفتاة إلى إثارة قلق حزب الوفد الذي أنشأ تشكيلات شبه عسكريّة عرفت بـ"القمصان الزّرقاء"[14]، ليأتي حسن البنّا في هذا المناخ، ويبدأ في تكوين النظام الخاصّ كقوّة إضافيّة على قوّة الإخوان الشّعبية»[15]، رغم حظر الحكومة المصريّة أواخر 1937م عمل وإنشاء التشكيلات شبه العسكرية في مصر.

12- إبراهيم البيومي غانم، وثائق قضيّة فلسطين في ملفات الإخوان المسلمين (1928-1948)، (مكتبة الشروق الدوليّة، طبعة 2011/1)، ص 61، 62. وفي تفاصيل أكثر عن كتابات البنا وممارسات الجماعة تجاه هذه القضيّة انظر: ص 73 وما بعدها.

13- الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق، برنامج شاهد على العصر، (قناة الجزيرة الفضائيّة، ح-4)، على الرابط التالي:

www.aljazeera.net/programs/centurywitness/2005-4-ح-الخالق-عبد-فريد-يراهم-كما-المسلمون-الإخوان/10/1/#L3_

14- في تفاصيل هذه المرحلة انظر: يونان لبيب رزق، أصحاب القمصان الملونة، جريدة الأهرام، على الرابط التالي:

http://goo.gl/nG5xAV.

15- الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق، م س. وهنا نشير إلى وجود اختلاف حول تاريخ إنشاء النظام الخاص، ففي حين يشير عبد الخالق إلى أنَّ تأسيس النظام تمَّ عام 1940 يؤكد أحمد عادل كمال -أحد قادة النظام الخاص- في كتابه: «نقط فوق الحروف إلى تأسيس هذا النظام سنة 1938. في حين يقول محمود الصباغ في كتابه: «حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين» إنَّ النظام تأسّس عام 1939.

وباستقراء رسائل حسن البنّا وجدنا أنَّ كلمة "الجهاد" قد ذكرت 149 مرَّة، إضافة إلى وجود تفصيلات للكلمة في عدّة فقرات في سياقات الرسائل إضافة إلى تخصيصه لرسالة خاصّة بهذه القضيَّة[16]. والملاحظ في هذه الرسائل أنَّه غلب على طرحه لقضيّة الجهاد بمعنى "القتال" في سبيل الله. في رسالته "الجهاد" حرص البنّا على التأكيد على فرض الله للجهاد على كلّ مسلم فريضة لازمة حازمة. وأورد في ذلك آيات الجهاد في القرآن الكريم إضافة إلى الأحاديث النبويّة المحفّزة على ذلك وما أعدَّه الله للشهداء في الجنّة، مُبيناً الرحمة في الجهاد الإسلامي من خلال آداب القتال وأهميّة الاستعداد له، وألحق بذلك حكم الجهاد عند فقهاء الأمَّة "لتعلم إلى أيّ حدّ ضيّعت الأمّة الإسلاميّة أحكام دينها في قضيّة الجهاد بإجماع آراء المسلمين في كلّ عصر من أعصارهم»[17]. وأضاف: «والمسلمون الآن كما تعلمون مُستذلون لغيرهم، محكومون بالكفّار قد ديست أرضهم وانتهكت حرماتهم، وتحكّم في شؤونهم خُصومهم وتعطّلت شعائر دينهم في ديارهم، فضلاً عن عجزهم عن نشر دعوتهم، فوجب وجوباً عيناً لا مَناص منه أن يتجهّز كلّ مُسلم وأن ينطوي على نيّة الجهاد وإعداد العدّة له حتى تحين الفرصة ويقضي أمراً كان مفعولاً»[18].

كما رفض البنّا -في رسالته "الجهاد"- ما وصفه بأنَّه يُشاع بين كثير من المسلمين والمتعلق بأنَّ: "قتال العدو هو الجهاد الأصغر، وأنَّ هناك جهاداً أكبر هو جهاد النفس"، مستدلين بما يُروى: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد القلب أو جهاد النفس"، مُشيراً إلى أنَّ هذا الأثر ليس بحديث على الصحيح. كما أنَّه يُستخدم لصرف الناس عن أهميّة القتال والاستعداد له ونيّة الجهاد والأخذ في سبيله»[19].

وفي عرضه لخصائص دعوة الإخوان -في رسالة «بين الأمس واليوم»- ذكر أنَّ من الشّعائر العَمليَّة للنظام «الجهاد والقتال وتجهيز المُقاتلين، ورعاية أهليهم ومصالحهم من بعدهم»[20]، كما أثنى -في رسالة المؤتمر الخامس- على المجاهد وميّزه عن غيره قائلاً: «رجل القول غير رجل العمل، ورجل العمل غير رجل الجهاد، ورجل الجهاد فقط غير رجل الجهاد المنتج الحكيم الذي يؤدّي إلى أعظم الربح بأقلّ التضحيات»[21]. ويتساءل البنّا في رسالته «تجاه النهضة الجديدة في العالم الإسلامي» المنشورة في غرّة

16- تشير مجموعة رسائله إلى عدم معرفة تاريخ كتابة "رسالة الجهاد"، إلا أنها نشرت بالتقريب عام 1947، وهنا من المهم الإشارة في ضوء تاريخ النشر إلى انعكاسات التطوّرات الحادثة بالإخوان وتنامي أدوار ونشاطات التنظيم الخاص، إضافة إلى الموقف السلبي للنظام الحاكم من الجماعة حينئذ، أيضاً تطوّرات القضيّة الفلسطينة على مضمون الرسالة.

17- مجموع الرسائل، م س، ص 448.

18- مجموع الرسائل، م س، ص 450.

19- مجموع الرسائل، م س، ص 452 تصرف يسير.

20- مجموع الرسائل، م س، ص 111.

21- مجموع الرسائل، م س، ص 143.

صفر 1367هـ- يناير 1948م: هل الإسلام وحده هو الذي أوصى بالسيف لحماية الحق؟ وفي جوابه يؤكد على أنَّ الإسلام ليس وحده هو الذي أشار إلى القتال والحرب والجهاد كوسيلة لحماية الحق، بل إنَّ الشرائع السابقة واللاحقة كلّها جاءت بذلك[22].

وقد أدخل البنّا في سياقات رسائله ضمن الجهاد عدّة سلوكيّات ومواقف، فنجده يخاطب أبناء جماعته -في رسالته: «هل نحن قوم عمليّون»؟- مُشيراً إلى أنَّ من الجهاد[23]:

- عاطفة حيّة قويّة تفيض حناناً إلى عزّ الإسلام ومجده، وتهفو شوقاً إلى سُلطانه وقوّته.
- وأن يَحملك هذا الهّم الدّائم والجوى اللّاحق على التّفكير الجِدّي في طريق النّجاح وتَلمس سبيله.
- أن تَتنازل عن بعض وَقتك وبعض مالك وبعض مطالب نفسك لخير الإسلام وبني المسلمين.
- أن تأمُر بالمعروف وتنهى عن المُنكر.
- أن تَتنكّر لمن تنكّر لدينه، وأن تُقاطع من عادى الله ورسوله، فلا يكون بينك وبينه صِلة ولا مُعاملة.
- أن تكون جندياً لله تَقف له نفسك ومَالك، لا تبقي على ذلك من شيء.
- إِقامة ميزان العَدل وإصلاح شؤون الخَلق وإِنصاف المظلوم والضّرب على يَد الظّالم مهما كَان مركزه وسلطانه.
- وإن لم تُوفق إلى شيء من ذلك كله أن تُحبّ المُجاهدين من كلّ قلبك وتنصح لهم بمحض رأيك.

وإن كنّا نُلاحظ أنَّ حسن البنّا في رسائله قد حَمَّلَ كافة حراكات/ مسارات الجماعة بلفظة "الجهاد"، وهو ما يبدو في الكثير من سياقات رسائله، ومنها ما أَورده في رسالة المُؤتمر الخامس: "...وكنت أُحبّ أن تتّصِل خُطواتكم اللاّحقة بخُطواتكم السّابقة في هدوء وسكون من غير هذا الفاصل الذي نُحدد به جهاد عَشر سنوات مضت لنستأنف مرحلة أخرى من مراحل الجهاد الدّائب في سبيل تحقيق فكرتنا السّامية"[24].

22- مجموع الرسائل، م س، ص 315.
23- مجموع الرسائل، م س، ص 97 بتصرف.
24- مجموع الرسائل، م س، ص 130.

2- سيّد قطب

يدعو مجمل خطاب سيد قطب لثورة شاملة على الواقع الجاهلي المعاصر، لذا كانت مصطلحات مثل القوّة والجهاد مرتبطة بالطّليعة المُؤمنة، وهي إجمالاً تفصيلات لاحقة لأفكاره حول طبيعة الدّين والحاكميّة، ومن ثمّ شكل الدولة الإسلاميّة. فالدّين لدى قطب: «إعلان عام لتحرير الإنسان في الأرض من العبوديّة للعباد، وذلك بإعلان ألوهيّة الله وحده وربوبيّته للعالمين، ومعناها الثّورة الشاملة على حاكميّة البشر في كلّ صورها وأشكالها وأنظمتها وأوضاعها والتمرّد الكامل على كلّ وضع في أرجاء الأرض»[25]. حيث يرى أنَّ «مملكة الله في الأرض تقوم بأن تكون شريعة الله هي الحاكمة، وأن يكون مردّ الأمر إلى الله وفق ما قرّره من شريعة مبينة»[26]. ويضيف: «فالذي يُدرك طبيعة هذا الدّين يُدرك معها حتميّة الانطلاق الحَركي للإسلام في صورة الجهاد بالسّيف إلى جانب الجهاد بالبيان، ويُدرك أنَّ ذلك لم يكن حركة دِفاعية وإنَّما حَركة اندفاع وانطلاق لتحرير الإنسان في الأرض[27]. حيث إنَّ العالم الذي يعيش في جاهليّة من ناحية الأَصل الذي تنبثق منه مُقومات الحياة وأنظمتها[28]، والتي يجب أن ترجع إلى دين الله ومنهجه للحياة[29].

لقد حقق قطب لمفهوم الجهاد أمرين: الأوَّل: الإضافة الاستراتيجيّة، وهي ربط الجهاد بالحركة وجعله وسيلة للتغيير في يد الحركيين. والثانية: الإضافة المعرفيّة، وهي الردّ بقوّة على دُعاة الجهاد الدفاعي، وبيان مَعالم الدّور الحركي التّغييري للجهاد[30]. لذا ارتبط الجهاد بالقوّة في كتاباته، حيث يرى أنَّه من الطبيعي أنَّ المُجتمع المسلم الجديد لا ينشأ، ولا يتقرر وجوده إلّا إذا بلغ درجة من القوّة يُواجه بها ضغط المجتمع الجاهلي القديم، قوّة الاعتقاد والتّصور، وقوّة الخُلق والبناء النّفسي، وقوّة التّنظيم والبناء الجماعي، وسائر أنواع القوّة التي يُواجه بها ضغط المُجتمع الجاهلي ويتغلّب عليه، أو على الأقل يصمد له [31]، وأنَّه "على الحركة الإسلاميَّة أن تُواجه هذا الواقع كلّه بما يُكافئه... تُواجِهه بالدّعوة والبَيان لتصحيح المُعتقدات والتّصورات، وتُواجهه بالقوّة والجهاد لإزالة الأنظمة والسُلطات القائمة عليها"[32]. ويُضيف: "كفّ أيدي المسلمين في مكّة عن الجهاد بالسّيف مَفهوم، لأنَّه كان مَكفولاً للدّعوة في مكّة حُريّة البَلاغ ... لم تكن هُناك

25- سيد قطب، معالم في الطريق، (دار الشروق، ط6/1979)، ص 59.
26- معالم في الطريق، م س، ص 60.
27- معالم في الطريق، م س، ص 46.
28- معالم في الطريق، م س، ص 8.
29- معالم في الطريق، م س، ص 94.
30- تطور مفهوم الجهاد، م س، ص 142 وما بعدها.
31- معالم في الطريق، م س، ص 88.
32- معالم في الطريق، م س، ص 57.

سُلطة سياسيّة مُنظّمة تَمنعه من إبلاغ الدّعوة، أو تَمنع الأفراد من سماعه! فلا ضَرورة -في هذه المرحلة- لاستخدام القوّة"[33].

كما رفض قطب من يقول إنَّ الإسلام لا يُجاهد إلّا للدفاع، حيث يرى تغيير مفهوم كلمة الدفاع ويَعتبره دفاعاً عن الإنسان ذَاته ضدّ عوامل تَقييد حُريّته التي تتمثّل في الأنظمة السّياسيّة القائمة على الحواجز الطّبقيّة والاقتصادية والعُنصرية[34]، ويصف من يقولون بدفاعيّة الجهاد في الإسلام بأنَّهم «مهزومون رُوحيّاً وعقليّاً تحت ضغط الواقع البائس المُزري، لأنَّهم يتخلّون بذلك عن منهجه، وهو إزالة الطواغيت كلها من الأرض جميعاً، وتَعبيد الناس لله وحده... لا بقهرهم عن اعتناق عقيدته ولكن بالتّخلية بينهم وبين هذه العقيدة بعد تحطيم الأنظمة السيّاسية الحاكمة أو قهرها حتى تدفع الجزية وتُعلن استسلامها[35]. وعليه؛ فإنَّ «الجهاد ضرورة للدعوة إذا كانت أهدافها إعلان تحرير الإنسان إعلاناً جادّاً يُواجه الواقع الفعلي بوسائل مُكافئة له في كلّ جوانبه ولا يكتفي بالبيان الفلسفي النّظري، وبالتعبير الإسلامي الصحيح دار السّلم ولا يقصد بها السّلم الرخيص التي يؤمّن الرقعة الخاصّة التي يعتنق أهلها الإسلام، بل يُريد السّلم الذي يكون الدّين فيه كله لله»[36].

إلّا أنَّه عند النظر إلى ما طرحه قطب في معالمه، نجده قد بناه على تلخيصه لمراحل الجهاد نقلاً عمَّا أورده ابن القيّم في زاد المعاد، إلّا أنَّ ما لخّصه قطب لم يكن في سياق حديثه عن تعريف الجهاد أو بيان الغاية والوسيله له، بل كان كلام ابن القيّم عن كيفيّة معاملة النّبي شريحة مُحدّدة من شرائح مجتمعه، وهم الكفار والمنافقون الذين لم يقبلوا دعوته... فبيّن أنَّ معاملته لهم كانت بالتّدرج ومرَّت بمراحل، إلى أن وَصلت إلى قتالهم واستعمال القوّة معهم وعدم قُبول شيء منهم عدا الإسلام... فلم يكن ابن القيّم يريد تفسير الجهاد[37].

ثانياً: الجماعة والنظام: بين الكمون والتصعيد

يظلّ السّؤال الأساس الذي يدور في أذهان المُتابعين لمسارات أبرز التّنظيمات الإسلاميّة عبر ما يقرب من قرن من الزمان: **لماذا اختلفت ردود أفعال جماعة الإخوان المسلمين عام 2013** في مواجهاته مع النظام الحاكم عن أزمتيها السابقتين مع النظام الناصري عامي 1954 و1965؟ ففي حين سعى إلى

33- معالم في الطريق، م س، ص 69.
34- معالم في الطريق، م س، ص 64، 65.
35- معالم في الطريق، م س، ص 57، 58.
36- معالم في الطريق، م س، ص 66.
37- تطور مفهوم الجهاد، م س، ص 146

المواجهة في الأزمة الحاليّة، كان الكمون والاستسلام لبطش النظام الناصري له في أزمتيه السابقتين في الخمسينات والستينات؟

وعند النظر إلى هذه الأزمات الرئيسة في مسار التّنظيم، نجد أنَّها جمعت بين عدّة سياقات متشابهة أهمّها:

1- النظام يصعّد ضدّ الجماعة:

ظلت السّمة العامّة لأزمات الجماعة مع الأنظمة الحاكمة أنَّ تصعيد الأنظمة تجاهها رافقه/ لحق به أمران: الأوّل: وجود **حالة من العنف ـالمُصطنع أحياناً- التي اندلعت في البلاد**، ويُفهم منه أنَّه يحدث كردّ فعل لما تُعانيه الجَماعة، وهو ما يُترجم في الحضور القوي للمظاهرات المُؤيّدة للنظام والمناهضة للجماعة، والتي تمنح شرعيَّة للسلطة القائمة. والثاني توافر الرّضا الجماهيري الدّاعم للنظام «المُنقذ» تحت ضغط حالة الخوف والهلع النّاجمة عن حالة العُنف الدّائرة في البلاد. ففي أَزمتها مع النّظام الذي أصدر قراره بحلّ الإخوان المسلمين في 14يناير 1954 وما تلاها من تصاعد الأزمة السيّاسيَّة التي عُرفت بأزمة مارس، حيث كان الخِلاف حول ضرورة إنهاء حكم العسكر وعودة الضباط لثكناتهم، إضافة إلى ضرورة عودة الحياة النيابيّة التي تمَّ إنهاؤها، وهو ما أيّده الرئيس محمّد نجيب من جانب -وكانت تَدعمه الجماعة- وتحفّظ عليه جمال عبد الناصر وغالب مجلس قيادة الثّورة على الجانب الآخر- بالتّزامن مع ذلك كانت هناك حالة ظاهرة من العنف، إذ تُشير الروايات التاريخيّة لهذه الأحداث من قبل أركان النظام الحاكم إلى أنَّ جَانباً كبيراً منها كان مُصطنعاً من قبل النّظام، ممَّا ساهم في الدّفع بالأزمة السّياسيّة نحو الصِدام. تمثلت حالة العُنف حينئذ في التّفجيرات السّتة المُتزامنة في 20 مارس 1954 في أماكن مُختلفة، والتي دبّرها جمال عبد الناصر لإثارة البلبلة في نُفوس النّاس، ولجعلهم يشعرون بعدم الأمن والطمأنينة على نفوسهم، ولكي يتذكّروا الماضي ويشعروا بأنَّهم بحاجة إلى من يحميهم، وللإيحاء بأنَّ ذلك نتيجة سياسة اللين والميوعة الظاهرة في موقف الحكومة، حيث يصرّ محمّد نجيب على اتخاذ إجراءات عاديّة ويُعارض أيَّة إجراءات استثنائيَّة»[38]. ويُضيف عبد اللطيف البغدادي -عضو مجلس قيادة الثّورة ووزير الحربيَّة في الفترة (1953- 1954)- في شهادته: أنَّ عبد الناصر دفع رشوة لرئيس نقابة عمّال النقل العام للدفع بعمّال النقل إلى الإضراب العام لتتوقف حركة المواصلات العامَّة وتخرج مظاهرات تُندّد بالمُتظاهرين وقرارات 25 مارس، وهو ما برَّرَه عبد الناصر بأنَّ ذلك "لقطع الطريق على خالد محي الدّين ويوسف صديق -أنصار محمَّد نجيب- حيث

38- مذكرات عبد اللطيف البغدادي، الجزء الأوّل، (المكتب المصري الحديث، طبعة1977)، ص 144، 146 بتصرّف يسير، وذكرت أيضاً في: مذكرات خالد محي الدين، الآن أتكلم، (مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1/1992) ص 305.

كانا ينتويان فعل ذلك"[39]. ودفعت مُواجهات النّظام للإخوان المسلمين عَقب مُحاولة اغتيال عبد الناصر فيما عُرف بحادث المنشية في 26 أكتوبر 1954 وما أَعقبه من اعتقال أَعضائها إلى مُحاولة إحياء البعض للجماعة والعمل على إعادة التّوزان لهذا المَشهد، فكان ما عُرف بتنظيم 1965 والتّركيز على سَعي التّنظيم لإدخال البلاد في موجة من الاغتيالات السياسية لكبار المسؤولين فضلاً عن التفجيرات لمحطات الكهرباء، وغيرها من الأماكن الاستراتيجيّة[40].

الأمر نفسه تكرّر بدرجات متفاوتة في مرحلة ما بعد 3 يوليو 2013، وإن كانت حالة الحشد مُتعدّد المستويات ضدّ الجماعة تعود إلى حالة الإقصاء والصراع الأيديولوجي المُتبادل التي مارستها القُوى السيّاسيّة والجماعة، إضافة إلى ترصّد أركان الدولة العميقة ضدّ النظام، وهو ما دفع تجاه التعامل مع صعود وزير الدفاع حينئذ باعتباره المُنقذ. وهو ما بَدا جليّاً في دَعوته الشّعب للنّزول لمنحه تفويضاً للجيش والشرطة باتخاذ اللّازم لمُواجهة العنف والإرهاب[41].

2- انقسام الجماعة

كان من انعكاسات الصراع السلطوي بين رجال ثورة يوليو عام 1954 انقسام الإخوان بين طرفي الصراع، وقد غذّاه عبد الناصر بما له من سابق علاقات مع أعضاء الجماعة، حيث نجح في «استقطاب بعضهم، لكنَّ الأغلبية كانت مع نجيب. لم يؤيد الإخوان عودة الحياة النيابيّة، بل تحفظوا على عودتها بعد الإفراج عنهم وانسحبوا من المجموعات المطالبة بإنهاء حكم العسكر وعودة الديمقراطيّة، على الرغم من أنَّ الجماعة كانت تمثل في ذلك الوقت كتلته الأضخم والأهم بين المجموعات المُطالبة بعودة الجيش إلى ثَكناته[42]. وفي أزمة65 لم يكن هناك توجّه كامل من الجماعة للعنف[43]، فعلى الرغم من تأكيد سيد قطب وزينب الغزالي بإقرار المُرشد حسن الهضيبي لحراكهم إلّا أنَّ الوّاقع غير ذلك، فهو "لم يَأذن ولا عِلم له،

39- مذكرات عبد اللطيف البغدادي، م س، ص181 بتصرّف يسير. كذلك: الآن أتكلم، م س، ص 298، وفي مزيد من التفاصيل حلّ هذه الأزمة السياسيّة. انظر: الآن أتكلم ص 217 وما بعدها.

40- في مراحل تكوين التنظيم والمستهدف منه انظر: أحمد عبد المجيد، الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم 1965م، (الموسوعة التاريخيّة الرسميّة لجماعة الإخوان المسلمين)، نسخة إليكترونيّة، متاح على الموقع التالي: https://goo.gl/5FHSRn، أيضاً فؤاد علام، الإخوان وأنا: من المنشيّة إلى المنصة، (أخبار اليوم، د ت)، من 113-130.

41- انظر الكلمة الكاملة لحديث الفريق عبد الفتاح السيسي لطلاب الكليّة البحريّة -وما اشتهر بخطاب التفويض- يوم 24 يوليو 2013، متاح على الموقع التالي: www.youtube.com/watch?v=RXYOq47fvAs

42- الآن أتكلم، ص 297، مدحت أبو الفضل، قصتي مع الجماعة وقصتهم مع العسكر، (الشروق الجديدة، ط1/2012)، ص58، 60.

43- وهو ما أشار إليه اللواء فؤاد علام بأنَّ المشرفين على التنظيم لاحظوا في اتصالاتهم بأعضاء الجماعة معارضة شديدة وصلت في بعض الأحيان إلى التحذير من عبد الفتاح اسماعيل وتحركاته، انظر: الإخوان وأنا، م س، ص 124، وهذا الموقف أشار إليه أيضاً أحمد عبد المجيد، حيث قال: "لم يستجب أو يتحمّس أحد من المسؤولين القدامى للعمل، بل عدّ ذلك جنوناً أو تهوراً لمن يفكر فيه، بل أخذوا في مطاردتنا ومحاربتنا وتحذير الإخوان منّا في كلّ مكان «انظر :الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم 1965، م س.

وأنَّ الذي قِيل له لا يحتمل هذا الذي نُسب إليه"[44]. الأمر نفسه يحدث في أزمة الجماعة عقب عزل محمّد مرسي في 3 يوليو 2013[45].

ومع هذه العوامل المتشابهة إلّا أنّنا نجد عدّة اختلافات ساهمت في تناقض موقف الجماعة، بمقاومة النظام الحاكم في أزمة 2013 مقابل الكمون في أزمة 1954 أبرزها:

1- موقعهم من الدولة:

في أزمة 1954 كان الخلاف الدائر بشكل رئيس بين **رأسي النظام الحاكم رسميّاً محمّد نجيب وجمال عبد الناصر، وامتدّ بالتبعيّة إلى صراع بين داعميهما.** كانت الجماعة قبل تلك الأزمة مشاركة في السلطة بشكل غير رسمي نتيجة التقارب الكبير بين الضبّاط الأحرار وجماعة الإخوان المسلمين منذ الأربعينات، والبيعة التي أدّاها عدد من أبرز الضباط الأحرار للأستاذ صالح عشماوي[46]، كذلك قُرّب سيِّد قطب الذي كان المدني الوحيد الذي يحضر مجلس قيادة الثّورة، واستمرَّ معهم حتى فبراير سنة 1953، بعد خلاف حول هيئة التحرير[47]، وفي 14يناير 1954صدر قرار بحلّ الجماعة باعتبارها حزباً سياسيّاً بعد عام من حَلّ الأحزاب السياسيّة، وتمَّ اعتقال عدد من قادة الإخوان، بما فيهم المرشد العام، لتصبح الجماعة مُعارضة. في حين أنَّه في عام 2013 كان الصّراع بين أحد قيادات الجماعة الذي يتولى رئاسة الجمهوريّة ووزير دفاعه لينتج عنه إخراج الجماعة من الحكم قَسريّاً بعد بَيان عَزله في الثالث من يوليو.

2- المُستهدف من الحراك:

لم يكن المُستهدف في أزمة 1954حينئذ الدّفاع عن التَّجربة الدّيمقراطيّة التي ترفعها الجماعة حاليّاً شعاراً في وجه الانقلاب عليها، فحينئذ لم يكن هناك غير العداء لفكرة الديمقراطيّة التي رسَّخت مَثالبها تجربة 52، وبناء على هذا العداء تمَّ حلّ الأحزاب السياسيّة وإقالة محمّد نجيب وداعميه الرافضين لخطوات مجلس قيادة الثّورة فيما يتعلق بالحياة السيّاسيّة[48]، لذا لم يكن هناك جاذبيّة أو مصداقيّة للحديث عن فكرة الانقلاب على الديمقراطيّة التي رفعوها في النصف الأخير من عام 2013 كشعار مدني أمام

44 ـ انظر: الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق، برنامج شاهد على العصر، قناة الجزيرة الفضائيّة، الحلقة الأخيرة، على الرابط التالي: www.aljazeera.net/programs/centurywitness/2005/1/10/الإخوان-المسلمون-كما-يراهم-فريد-عبد-الخالق- ح- الأخيرة.

45- في ذلك انظر: أحمد زغلول شلاطة، الصراع على التنظيم التطورات الداخليّة لجماعة الإخوان بعد 3 يوليو، (مجلة رؤى مصريّة، عدد 27، أبريل 2017، مركز الأهرام للدراسات الاجتماعيّة والتاريخيّة).

46- في مراحل هذه العلاقة انظر: حقيقة الخلاف بين الإخوان وعبد الناصر، م س، ص 59 وما بعدها.

47- في تفاصيل هذه العلاقة انظر: لماذا أعدموني؟ نسخة إلكترونيّة، سيد قطب: سرد تاريخي لنشاطي في حركة الإخوان المسلمين، موقع جريدة البديل الإلكترونيّة: http://goo.gl/i0d54W

48- في ذلك انظر: الآن أتكلم، م، ص 250 وما بعدها.

الحُكم العسكري داخليّاً وخارجيّاً لتنويع مواردهم الدّاعمة، وهو ما حدث فعليّاً، وإن تناقصت هذه الموارد فيما بعد نتيجة ممارسات التّنظيم.

3- مُغذّيات الحراك:

رغم الصّدام بين الجَماعة والنظام في التّجربتين إلّا أن هُناك تَفاوتاً كبيراً بين مَصير التّنظيم وخَسائره البشريّة، ففي حين اقتصر الأمر عام 1954 على الاعتقالات المُوسّعة والتّعذيب في السجون بحسب شهادات المُنتمين للجماعة مع تنفيذ حُكم الإعدام في ستّة من أعضاء الجماعة في أعقاب مُحاولة اغتيال جمال عبد الناصر في المنشيّة. وبشكل عام فإنَّ فكرة العُنف في مُواجهة عبد الناصر لم تكن مطروحة إلّا في حُدود رَدّ الفعل على أيّ عنف يستخدمه النظام من جهة، ومن جهة أخرى انحصر العنف في فكر مجموعة أفراد من هذا الجهاز غلبت عليهم طبيعتهم العسكريّة أو الحماسيّة[49]، أمَّا في 2013، فقد تزايدت العوامل الرّمزيّة الدّافعة لهذه المُقاومة كفضّ اعتصام رابعة والاعتقالات المتزايدة في صفوفهم، فضلاً عن قتلى التّنظيم في المُواجهات مع النّظام وفي السجون. ومع الانقسام الإداري وأزمات التّنظيم تجاه استراتيجيّة المقاومة المفترضة كان الحلّ السّماح بدرجات عنف ما دون الدم، وهو ما لم تنجح في ضبطه كثيراً القيادات[50]، في ظلّ ارتفاع الأحكام الصّادرة بالإعدام والسجن لمدد طويلة على الكثير من قيادات وأعضاء الجماعة.

4- الصّراع الفكري:

في أزمة 1954 لم يكن هناك صراع فكري قَسَّم الجَماعة كما هو الحال في أزمتها في 2013، فقد أصبح هناك منهجان فكريّان واضحان تستمدّ كلّ كتلة مواقفها منهما. أوّلهما بنَّائي -نسبة إلى حسن البنّا-، والثاني قُطبي -نسبة إلى سيد قطب-. فقد أصبحت أفكار قطب مؤثرة في شباب التّنظيم حاليّاً، حيث يَستمدّون منها زخماً فكريّاً يُنشّط حِراكهم الثّوري. واستطاعت أفكاره أن تَجمع قِطاعات مَنهوكة ومُنتهكة من الجماعة، مثّلت رَمزيَّة للمُستضعفين، وضَمانة لتماسُك التّنظيم في مَرحلة حرجة، وهو ما حدث ودفع فيما بعد إلى الصّدام بين منهجه المُسيطر على قطاعات الشّباب المُقاوم والمُغذّي للحراك الاحتجاجي ماديّاً ومعنويّاً، وما بين منهج البنّا بعدم الصّدام والمُسيطر ببراجماتيّة على القيادات القديمة رغم قطبيّتها التاريخيّة. وأمام رغبتها في التّمايز، واستمرار سيطرتها وتوجيهها للأحداث وضمان استمرارها كوسيط بين الجماعة

49- في ذلك انظر: زكريا سليمان بيومي، الإخوان المسلمون بين عبد الناصر والسادات من المنشية إلى المنصة 1952- 1981، (نسخة إلكترونيّة)، على الرابط التالي: http://goo.gl/gOwH7Q

50- رغم أنَّ "ما دون الدم" ورد في شهادات الكثير ممّن التقيناهم من أعضاء الجماعة على مدار سنوات 2014، 2013، 2016، 2015 إلا أنّه على الجانب الآخر يشير أحد شباب الجماعة المعتقلين إلى أنَّ "الثابت فعلياً هو أنَّ عدداً كبيراً من المنتمين للإخوان لم يمارسوه على الإطلاق، كذلك لم يحرض عليه عدد كبير من القيادات، ولكن الثابت ميدانياً أنَّ ذاك العنف، أيّاً كان صانعه، يحدث بمباركة الغالبيّة العظمى لأفراد التنظيم؛ لما يجدونه من أعمال تشفي صدورهم أيّاً كانت أبعادها ومآلاتها"، "ح. م"، م س.

والنظام -في مرحلة مستقبليّة- رفضت الجماعة منهج الثّورة "القطبي" مُقابل تبنّي الشباب له، وهاجمتهم وابتزّت القطاعات الرّافضة لها ماليّاً ومعنويّاً.

ثالثاً: التّأصيل الشّرعي لمُقاومة النظام

عقب عزل مرسي وأثناء اعتصامَي رابعة والنّهضة وافق مكتب الإرشاد على العمل النّوعي في ظلّ وُجود مناخ عام يُوّلد لدى الجماعة الرّغبة في الانتقام، لذلك اعتمدت على خطاب مُزدوج «علني نحو السّلميّة، ولكن في الباطن كانت تنوي المُواجهة المُسلّحة، وهذا ما حدث عقب فضّ اعتصام رابعة»[51]، حيث استُدعِي من أجل ذلك رسائل البَنّا، فخطابه "حَمّال أَوجه ومُتأرجح بين السّلميّة والعُنف"[52]، إضافة إلى كتابات قُطب الرّاسخة في عقل الإخوان الباطن، ليتمّ «إنزال كلّ ذلك على الجماعة انطلاقاً من الخَلط بين الدّين والتّنظيم، الذي ينتج عنه اعتبار الجماعة هي الفئة المؤمنة وأنّها بديل للأمّة، وبالتالي هي المُخاطب بهذه النّصوص»[53]، ليتم التّعامل مع الأحداث انطلاقاً من ذلك، ولكن يتمّ التّراجع عن هذا الخَط بعد ذلك بعد سابق إقرار من محمود عزت، ليبدأ الانقسام الإداري حول التوجّه العام للجماعة[54]. **هذا التوجّه والتراجع الجزئي يَعكس عدة أمور**:

1. تأرجح الجماعة بين خِطابي التّغيير الذي توزّع بين التّغيير السِّلمي والتّغيير بالقوّة، «ولم يَحسم التّنظيم لاحقاً في شأن الخطابين من هو الأمثل، وعليه فكلا طرفي الأزمة يجد في كلام البنّا تأصيلاً لتوجّهه»[55].

2. رفض الإخوان -رسميّاً- لانتهاج العنف مَوقفاً براجماتيّاً، فهم يدركون جيداً كمَّ الخسائر التي سيُمنون بها إذا أعلنوا دَعمه، كما يُدركون أيضاً كَمَّ الإفادة التي سيجلبون، إذا امتلكوه كورقة ضغط[56].

51- شهادة مكتوبة لـ"ع. ع"، أحد أعضاء الإخوان المسلمين، 2 أكتوبر 2017.

52- شهادة مكتوبة لـ"ح. م"، أحد معتقلي الإخوان المسلمين، 9 أكتوبر 2017.

53- شهادة "ع. ع"، م س. ويشير إلى أنّه لم تحدث نقاشات مباشرة حول أسباب هذا الاستدعاء، لكن تمَّ تبرير ذلك بأنّه من باب القصاص، وأنَّ النظام يحارب الإسلام بمحاربته للتيار الإسلامي، وفي قلبه الإخوان، الذي يريد أن يطبّق الشريعة، وبالتالي هي حرب على الدين.

54- في ذلك انظر: أحمد زغلول شلاطة، الصراع على التنظيم التطورات الداخليّة لجماعة الإخوان بعد 3 يوليو، (مجلة رؤى مصريّة، عدد 27، أبريل 2017، مركز الأهرام للدراسات الاجتماعيّة والتاريخيّة).

55- شهادة «ع. ع»، م س.

56- شهادة "ح. م"، م س.

3. غياب التّصوّر الاستراتيجي لدى قيادات الجماعة، وعجزها عن التّعاطي مع الأزمة الأشدّ التي عاشها التّنظيم، وهو أمر تُعاني منه الجماعة منذ 25 يناير 2011م[57].

***

وبالنّظر إلى التّأصيل الشّرعي الذي كان سنداً لحراك الجماعة في مرحلة ما بعد 2013 نجد أنَّه ظلَّ أسيراً بدرجة كبيرة إلى تُراث حسن البنّا وسيد قطب والموقف من التغيير والثّورة والجهاد، حيث تمَّ استدعاء كافة هذه الأدبيَّات في حراكها لتخرج لأعضاء الجماعة وداعميها في صورتين: الأولى داخليَّة تستهدف أعضاء الجماعة التّنظيميين، والثانية خارجيَّة تستهدف الكتلة السّائلة الإسلاميَّة وعُموم الرّأي العام.

وبالنّظر إلى الصُّورة الأولى المُتعلقة بـ "مَناهج التربية" -الشهريَّة- التي تُدرّس داخليّاً لصفوف الجماعة، نجد حرص المكتب العام- القيادة الجديدة / الشبابيَّة/ الثورية على وجود تأصيل شرعي لحراكه يُبثّ في منهجها التربوي للحفاظ على تماسك التّنظيم رغم الحرص الشديد على نفي ذلك[58]. يظلّ الحديث عن تفاصيل المنهج التربوي الذي يدرّس في الصفّ الإخواني عامّة والتغييرات الحادثة فيه خاصّة في سنوات ما بعد عزل مرسي أمراً هاماً، على الرغم من صُعوبة الإلمام به كُليّة، حيث يعكس هذا المضمون التّربوي طبيعة التّحولات التي تحدث في العقل الإخواني من خلال التّشكيل الفكري والشّرعي، ومن ثمَّ يكون من السّهل التّعرف على ملامح انعكاساته على الممارسة السياسيَّة للفرد التّنظيمي. وبقراءة أحد هذه المناهج المُقرّرة على أفراد الجماعة[59]، نلاحظ عند تحليلها ظاهريّاً حرص واضعيها على وجود جُرعة دينيَّة مُكثفة تُعلي من فكرة الصّبر على البلاء، حيث أسقطوا عدّة وقائع في التّاريخ الإسلامي على ما تَتَعرّض له الجماعة، على اعتبار أنَّ البَلاء من أبرز سمات أَصحاب الرسالات.

وبالعرض التفصيلي للبرنامج نجده يُغطّي أربعة أسابيع، في كلّ أسبوع يتمّ التركيز على مَوضوعات مُعيّنة تستهدف أهدافاً مُحدّدة مُسبقاً وهي: تحقيق كفاءة البناء الدّاخلي (مُمَارسة آليّات الشّورى واتّخاذ القَرار) وتَأهيل الفَرد لمُتطلبات المَرحلة ومَهامِ المُستقبل (أن يكون لديه طموح ويُنمّي ذاته وله عطاء فكري وعملي إيجابي بنّاء. يركز المنهج على قضيتين:

57- لتفاصيل أكثر عن هذا القصور انظر كتابنا: الإسلاميون في السلطة: تجربة الإخوان المسلمين في مصر، (مركز دراسات الوحدة العربيّة- 2017).

58- فكرة "التأصيل الشرعي للحشد والحفاظ على التماسك التنظيمي" أمر لا يشغل الجماعة الآن بسبب ماهم فيه من من انقسام واضح وضعف شديد ويرى أنَّ ذلك قد يشغل بال القيادات التاريخيّة، لأنَّ الحفاظ على التنظيم وتماسكه يمثل مكسباً كبيراً لهم، حيث يسوقون في ذلك الأدلة الشرعيّة والعقليّة التي تدعو إلى الجماعة وتحذر من الفرقة، وغير ذلك من عموميات الأدلة الداعية إلى الوحدة. م. ح عضو بالجماعة، محادثة على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، 28 أكتوبر 2017.

59- نعتمد في ذلك على المنهج التربوي المقرّر على أعضاء الجماعة خلال شهر أكتوبر 2017، ورقة داخليّة غير منشورة.

الأولى: الشّورى في حَياتنا، ويتطرّق فيها إلى تعريف الشّورى وبيان قيمتها وضوابط وآداب مُمارستها.

والثّانية: تَدارس آيات من القُرآن تعكس قيم وأهداف يُراد ترسيخُها في وعي الصّف الإخواني. هذا التّدارس يتمّ بتقسِيم الأيات القُرآنيّة من سُورة الأنبياء -التي يتمّ تَدارس آياتها في المنهج الذي نستعرضه كمثال- على النحو التالي:

(الآيات 83-92): وتناقش «قضيّة الصّبر على البلاء أبرز سمات أصحاب الرسالات»، و(الآيات93-114): تُناقش «قضيّة الإيمان المُرتبطة بالعمل الصّالح، وقضيّة الكُفر المُرتبطة بالظُلم، والحَسم بَينهما يوم القيامة»، و(الآيات 105-112): تناقش «سنّة الله في وراثة الأرض، ورحمة الله للعالمين المتمثلة في رسالة محمّد صلى الله عليه وسلم».

استهدف واضعو البرنامج عدّة أهداف إجرائيّة سلوكيّة أبرزها[60]: أن يتحلّى الدّارس بالصّبر عند البلاء ولا يَضيق صَدره، وحقيقة ارتباط الإيمان بالعمل الصالح والعكس، وأنَّ المرجع والمصير إلى الله، وأنَّ كلَّ إنسان محاسب على ما قدَّم. ليعي بيان سنّة الله المقرّرة في وراثة الأرض. وأن يتحقق بمدلول الإيمان، وهو العمل الصّالح، والنّهوض بتبعات الخلافة، ليتحقق وعد الله وتجري سننه. وأيضاً ليتيقن من أنَّه لا بدَّ من المفاصلة مع أهل الباطل، حتى يُحقّ الله سبحانه وتعالى الحَقّ. وتتمّ دراسة هذه الآيات في ضوء ما أورده سيد قطب في تفسيره "في ظلال القرآن". كما يجري تدارس غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنها "فتح مكة" في ضوء ما ذكرته الأحاديث النبويّة الشريفة، لما فيها من عدّة دروس تنظيميَّة أبرزها استذكار أحوال المسلمين وحال قريش بعد صلح الحديبية.

ما سبق يُعتبر بمثابة التمهيد لتدارس «رسالة الجهاد»، حيث استهدف واضعو المنهج التربوي المقرّر على أعضاء الجماعة[61]: التجهز والنيّة والإعداد للجهاد والوقوف على شخصيّات من العلماء المجاهدين ومعرفة أنواع أخرى للجهاد. حرصت هذه الرسالة على التأكيد على أنَّ المسلمين عبر عصورهم لم يتركوا الجهاد ولم يُفرّطوا فيه، فكانوا جميعاً على أهبة الاستعداد. واستندوا في استشهاداتهم على نقولات ومواقف لعدد كبير من رموز الفقه، مثل عبد الله بن المبارك والبدر العيني شارح البخاري والقاضي أسد بن الفرات والإمام الشافعي. ونلاحظ تركيزالجماعة في رسالتها عن الجهاد على لفظة الجهاد بمعناها القتالي. وتحت تساؤل فرعي: لماذا يقاتل المسلم؟ تُشير الإجابة إلى أنَّ الله فرض الجهاد على المسلمين؛ لا أداة للعدوان

60- المنهج التربوي، م س، ص 3.

61- المنهج التربوي، م س، ص 21.

ولا وسيلة للمطامع الشخصيّة؛ ولكن حماية للدعوة، وضماناً للسلم، وأداء للرسالة الكبرى التي حمل عبئها المسلمون، رسالة هداية الناس إلى الحق والعدل. ليُختتم برنامج الشهر بحديث عن «جذور الأزمة» في الحالة المصريَّة، بالتأكيد على أنَّها تعود إلى أمرين هما: الفرعونيَّة والركون إلى الحلول الوسطى.

وفي تفصيلات أكثر نجد عدَّة رسائل يُسعى إلى ترسيخها في وعي الأعضاء أبرزها[62]:

- لا شُبهة في أنَّ الدكتاتوريَّة هي منبع كلّ السلبيّات والشوائب المتوغلة في الشخصيَّة المصريَّة... والمؤكد أنَّ مصر المعاصرة لن تتغيّر جذريّاً ولن تتطوّر إلى دولة عصريَّة إلّا حين تدفن الفرعونيَّة السياسيَّة مع آخر بقايا الحضارة الفرعونيَّة الميّتة.

- مرض مصر العضال هو تطرُّف في الاعتدال، وهو من أخبث أمراضها، والمطلوب: «الاعتدال في الاعتدال، ولا علاج لذلك إلَّا بجرعة محسوبة من التطرّف المعتدل، كمصلٍ مضادٍّ لاعتدالها المتطرّف».

- إعادة بناء الإنسان المصري ببساطة تعني قضيّة هدم الديكتاتوريّة الغاشمة، وتصفية الطغيان الفرعوني المخضرم تصفية جسديَّة وأبديَّة.

- الذي يمارس العنف بأبشع صوره هو الحكم نفسه والحاكم وحده، فالشكل الوحيد للعنف في مصر كان عبر التاريخ هو الاستبداد.

- سنصل يوماً إلى نقطة تبدل المرونة وحدوث التصادم، واللاعودة إلى الحلّ الوسط، وعندئذ سيفرض الحلّ الجذري الراديكالي فرضاً، ولكن بعد أن يكون المستوى العام قد تدنّى إلى الحضيض، والكيف إلى الكم، والمجد إلى محض تاريخ، وذلك هو الثمن الفادح للاعتدال.

- مسار التّطور يظلّ رتيباً تقليديّاً، ثمَّ إذا به ينفجر فجأة في ثوران بُركاني قَصير لكنَّه عنيف، بمعنى أنَّ التغيير الثوري الراديكالي الكامل الشامل من الجلد حتى النخاع، حينئذ يكتسح التغيير أمامه آخر معاقل الديكتاتوريَّة ومُعوّقات التقدُّم.

***

62- المنهج التربوي، م س، ص 30 إلى 34، بتصرّف يسير.

أمَّا فيما يخصّ النمط الثاني من التأصيل الشرعي الذي يستهدف الكتلة السائلة الإسلاميَّة وعموم الرأي العام، فإنَّنا نجد ذلك يتبدّى في محاولات التأصيل الشرعي في محاولتين: الأولى كتيب «**فقه المقاومة الشعبيّة للانقلاب**»[63]، والثانية «**بيان الكنانة**»[64].

ففي الكُتيب المعنون بـ «**فقه المقاومة الشعبيّة للانقلاب**» الصادر في 25 يناير 2015 عن الهيئة الشرعيّة للجماعة، والذي يعتبرونه التأصيل الشرعي والمرجع للعمل المقاوم، أو ما يُسمّى العمل النوعي[65]، نجد حرص الإخوان على التأصيل الشرعي لحراكهم بالتأكيد على أنَّ الانقلاب جريمة شرعيَّة، حيث تطرَّق الكُتيّب إلى وسائل مُبايعة الحاكم المُسلم وأحكام المُتغلب وحُكم إتلاف المنشآت العامَّة وممتلكات الانقلابيين الخاصَّة، والاعتداء على الضبّاط...إلخ. وخلصوا فيه إلى التأكيد على أنَّ:

1. حُكم الانقلابيين على الرئيس محمّد مرسي ليس حكماً شرعيّاً على أيَّة صورة من الشّرعيَّة التي رسمها الإسلام في الوصول إلى الحُكم، وبالتالي فهم غاصبون لصوص وبلطجية وقاتلون لحساب الغير.

2. لا تُعقد البيعة للسيسي ولا لغيره، ولا يَنعزل بها مُرسي، لأنَّ تغلب السِّيسي على مُبايَع، وليس على مُتغلب مثله، فما زالت بَيعة مُرسي في أعناق المصريين جميعاً، لأنَّه لم يَنعزل شرعاً، بل يجب عليهم تحريرُه من الأَسر.

3. لا يكون وصف الإمام المُتغلب الذي تجب طاعته مُتحققاً في النّظام، فأفعاله دالّة على إرادة ترسيخ المناهج البديلة عن حُكم الشّريعة، وهذا يُسقط مَقصُود الإمامة.

4. اعتبر الانقلابيون أَفعال الحُكومة تَخرُج عن مُقتضى إقامة الشّريعة، وجاء انقلابهم نُصرة للطَّائفة العَلمانيَّة التي تُعادي الدّين وتزدَري الشّريعة، وتقول إنَّها لا تصلح لمكاننا ولا زماننا.

5. تحكُم قاعدة "دفع الصّائل" ما يتعلق بداعمي النّظام سواء أمنيين أو مُواطنين، والقاعدة أنَّه يَدفع شرّ كلٍّ منهم بأقل الخسائر، يبدأ بالتّذكير وإلّا فبالتهديد فالضرب، وإن قُتل، فدمه هُدر لأنَّه بدأ بالعداء.

63- نسخة من الكتيب على الرابط التالي: https://www.pdf-archive.com/2016/02/05/untitled-pdf-document

64- نسخة من البيان على الرابط التالي: http://www.rabtasunna.com/t~193

65- يقع الكتيب في 93 صفحة، ويحمل اسم مستعاراً هو: أبو العز ضياء الدين أسد، إلا أنّه ينسب كتابته إلى د. محمّد كمال، وهو من تزعّم الجناح "الثوري" للإخوان الذي تبنّى العمل النوعي، قتل في مواجهات أمنيّة في الثالث من أكتوبر 2016، وفي سياقات قتله وتداعياتها انظر: الإسلاميون في السلطة، تجربة الإخوان المسلمين في مصر، م س، ص 230 وما بعدها.

وقد صدر لاحقاً بيان يُؤصّل لحراك الجماعة المقاوم عُرف ببيان الكنانة في 27 مايو 2015 عن مُقرّبين للجماعة وداعين إليها -هيئات وأفراد- وَصَفه مُتحدثها الإعلامي: "هذا هو ديننا وهؤلاء هم علماؤنا"[66]. ومن أبرز ما فيه تأكيده على أنّ[67]:

1. المنظومة الحاكمة في مصر مَنظومة مُجرمة قاتلة، انقلبت على إرادة الأمَّة واختيارها...ويجب شَرعاً على الأمَّة -حُكاماً وشُعوباً- مُقاومتها والعمل على كَسرها والإجهاز عليها بالوسائل المشروعة كافة حِفاظاً على ثوابت الأمَّة، وحِرصاً على المقاصد العُليا للإسلام.

2. الحكّام والقُضاة والضُبّاط والجُنود والمُفتون والإعلاميون والسياسيون، وكلّ من يَثْبُت يقيناً اشتراكهم، ولو بالتحريض، في انتهاك الأعراض وسفك الدماء البريئة وإزهاق الأرواح بغير حق...حُكمهم في الشَّرع أنَّهم قتَلة، تَسري عليهم أحكام القاتل، ويجب القَصاص منهم بضوابطه الشرعيَّة.

3. مُعاونة هذه المنظومة الإجراميَّة ومُساعدتها على الاستمرار، بأيَّة صُورة من الصور، هو من المُحرَّمات شَرعاً، والمُجرّمات قانوناً، ومُشاركة صريحة في الجرائم التي ترتكبها.

4. الدِّفاع بأيَّة وسيلة مشروعة عن النّفس والعرض والمال حَق مشروع، بل واجبٌ شرعي، لا يملك أحد أن يمنعه أو يمنحه.

خاتمة:

بعد العرض السابق لمفهوم الجهاد وأنواعه في التراث الفقهي وتطبيقاته التّنظيميّة لدى جماعة الإخوان المسلمين -كدراسة حالة- نجد أنَّ واقع التطبيق لهذا المفهوم تنظيميًّاً يعكس عدّة أزمات تتعرّض لها الجماعة بصورة تُؤثر على مجمل حراكها. فنجد الانفصال بين غالب التَّأصيلات الفقهيّة التي ترسّخت عبر قرون من الفُقهاء وما تطرحه الجماعات الدّينيَّة التي تعمل على اجتزاء مدلولات المفاهيم المُختلفة وتكييفها بما يُوافق أهداف التّنظيم وصراعاته السّياسيّة، بحيث يظلّ التّفسير الدّيني التّنظيمي لمُختلف المفاهيم أحد أبرز أدوات السّيطرة والتمدّد لهذه الجماعات. لذا ما تزال الجماعة تحرص على التَّأطير الشَّرعي اللّاحق -في غالب الأوقات- لصراعاتها المُستمرّة كأداة للتّجييش، ووَسيلة للحِفاظ على تماسُك التّنظيم وضَمان استمراريّته باعتباره هدفاً مركزيًّاً، تحت خِطاب المِحنة والمَظلوميَّة...إلخ، وذلك على الرَّغم من غياب القَضيّة الدّينيَّة

66- انظر: https://ikhwanonline.info/منتصر-عن-بيان-نداء-الكنانة-هذا-هو-ديننا/وفي بيان الجماعة الرسمي بشأن "نداء الكنانة" انظر: https://ikhwanonline.info/بيان-من-الإخوان-المسلمين-بخصوص-بيان-ند/

67- بيان نداء الكنانة بشأن الأوضاع بمصر، م س.

التي تسمح بتفهُّم هذا التَّجييش. وهذا يُؤدّي إلى تعميق الارتباك في مساراتها السيّاسيّة، ومن ثمَّ تتزايد أَزمات الجماعة في الدّاخل التّنظيمي والمُجتمع السيّاسّي.

وهذا في جوهره نتيجة طبيعيَّة لغياب الرُؤية السيّاسيَّة التي تحكم حراك الجماعة تجاه الأنظمة، سواء في حال وُجودها كجماعة مُعارضة أو كنظام حاكم، إضافة إلى تعمُّق الأزمة الفكريّة لدى الجماعة واتجاهها نحو مزيد من الانغلاق الفكري مع انتشار الخِطاب القُطبي في أدبيّات الأزمة. وهذا يبدو في تفاعل الجماعة مع أزماتها الحاليَّة. فعلى الرّغم من مرور ما يقرب من خمسة أعوام على بدء أزمتها، إلّا أنَّه ما يزال يغيب عنها المشروع السيّاسّي الذي يُمكن أن تطرحه في حراكها، بحيث تستطيع جذب داعمين سياسيين جُدد لديهم مَوقفها نفسه المُناهض للنظام، بما يُمثل قُوَّة ضَغط تُقوّي من تصعيدها، وتُعجّل إمكانيّات حلّ الأزمة السياسيَّة. إضافة إلى أنَّ ذلك سيكون مدخلاً هامّاً لتتجاوز الخلاف التّنظيمي الدّاخلي نتيجة الخلاف حول طبيعة المُقاومة المُستهدفة. وعليه، فمن الطّبيعي أن يسعى أحد أطراف الأزمة، أي القيّادات الشّابَّة ذات نهج المجموعة الثوريَّة إلى التّساؤل حول "التّوصيف الشّرعي للانقلاب العسكري في مصر، حتى يمكن الفتوى في كيفيَّة التعامل معه"، كما وضَّحت في إصدارها حول هذا الأمر[68].

لهذا تظلّ الأزمة الفكريَّة في النظرة إلى المفاهيم الدّينيَّة المختلفة قابلة للتكرار في الكثير من الجماعات الدّينيَّة على اختلافها في ظلّ عدم الفصل بين التّفسيرات التّراثيَّة الرّاسخة عبر قرون على أيدي الفُقهاء على اختلافهم، وبين مُختلف الأزمات التّنظيميَّة والسّياسيَّة التي تُعاني منها هذه الجماعات، والتي تسعى إلى تجاوز أزماتها من خلال إِعادة إنتاج المَفاهيمِ الدّينيَّة وتَفسيراتها بما يتواءم مع واقع تنظيمهم.

68- فقه المقاومة الشعبيَّة للانقلاب، م س، ص 1.

المراجع:

كتب

- إبراهيم البيومي غانم، **الفكر السياسي للإمام حسن البنا**، (مدارات للأبحاث والنشر، ط1/ 2013).
- .....، **وثائق قضيَّة فلسطين في ملفات الإخوان المسلمين(1928-1948)**، (مكتبة الشروق الدوليَّة، طبعة 2011/1)
- أحمد زغلول شلاطة، **الإسلاميون في السلطة: تجربة الإخوان المسلمين في مصر**، (مركز دراسات الوحدة العربيَّة-2017).
- ----------، **الصراع على التّنظيم، التطوّرات الداخليّة لجماعة الإخوان بعد 3 يوليو**، (مجلة رؤى مصريَّة، عدد 27، أبريل 2017، مركز الأهرام للدراسات الاجتماعيّة والتاريخيّة).
- فؤاد علام، **الإخوان وأنا: من المنشيّة إلى المنصة**، (أخبار اليوم، دت).
- محمّد بن أبي بكر بن أيوب بن قيّم الجوزيّة، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط (تحقيق)، (مؤسّسة الرسالة، ط1، 2009).
- محمود عبد الرحمن عبد المنعم، **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهيَّة**، (القاهرة: دار الفضيلة، دت)، ج1.
- محمود محمّد أحمد، **تطوّر مفهوم الجهاد: دراسة في الفكر الإسلامي المعاصر**، (الشبكة العربيّة للأبحاث والنشر، ط2015/1.
- مجموع رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، (مؤسّسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط2011/1).
- سيد قطب، **معالم في الطريق**، (دار الشروق، ط1979/6).
- **مذكّرات عبد اللطيف البغدادي**، الجزء الأوّل، (المكتب المصري الحديث، طبعة1977).
- حسام تمام، الإخوان المسلمون، سنوات ما قبل الثورة، (دار الشروق، ط1/2012).
- خالد محي الدّين، **الآن أتكلم**، (مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1/1992).
- مدحت أبو الفضل، **قصتي مع الجماعة وقصتهم مع العسكر**، (الشروق الجديدة، ط1/2012).

مواد إلكترونيَّة

- سيد قطب، **لماذا أعدموني؟**
- أحمد عبد المجيد، **الإخوان وعبد الناصر، القصة الكاملة لتنظيم 1965م**، (الموسوعة التاريخيّة الرسميّة لجماعة الإخوان المسلمين)، نسخة إلكترونيّة.
- زكريا سليمان بيومي، **الإخوان المسلمون بين عبد الناصر والسادات، من المنشيّة إلى المنصة1981 -1952** ، (نسخة إلكترونيّة).
- أبو العز ضياء الدّين أسد، **فقه المقاومة الشعبيَّة للانقلاب**، دن، 2015.

مواد غير منشورة

- المنهج التربوي المقرر على أعضاء الجماعة خلال شهر أكتوبر 2017، ورقة داخلية غير منشورة.

مواقع

- موقع جريدة البديل
- قناة الجزيرة الفضائية
- جريدة الأهرام
- مؤمنون بلاحدود

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : +212 537 77 99 54

الفاكس : +212 537 77 88 27

info@mominoun.com

www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2019

All rights reserved © 2019